Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas

Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)

ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026

This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution

https://eurekaoa.com/index.php/4

THE METHOD OF REASONING IN INTERPRETING THE VERSES OF IMAMATE IN THE HOLY QURAN: AN ANALYTICAL COMPARATIVE STUDY

Mohammad Hassan Sanayi Bur
Professor at Kashan University

Nawres Jasim Mohammed
Asst. Lecturer College of Quranic Studies, University of Babylon
Email: nwrsaljsms6@gmail.com

Abstract

This research aims to study the method of reasoning in interpreting the verses of Imamate in the Holy Quran by explaining the scientific foundations that interpreters relied upon to understand the verses related to Imamate, guardianship, and religious leadership after the Prophet ﷺ. The study reviews the most important verses that Muslim scholars used as evidence in this field, analyzing the Quranic, narrative, linguistic, and rational proofs, and clarifying the points of agreement and disagreement between Islamic schools of interpretation, especially between the Shi'a (Imami) school and the Sunni school. It also sheds light on the methods of weighing different opinions, and the impact of the principles of interpretation in building reasoning, reaching scientific conclusions that contribute to understanding the subject of Imamate from a Quranic exegesis perspective.

Keywords: Reasoning-based interpretation, Imamate, Guardianship, the Holy Quran, Verses of Imamate, Methods of interpretation.

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas

Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)

ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026

This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution

https://eurekaoa.com/index.php/4

منهج الاستدلال في تفسير آيات الإمامة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية مقارنة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج الاستدلال في تفسير آيات الإمامة في القرآن الكريم، من خلال بيان الأسس العلمية التي اعتمدها المفسرون في فهم الآيات المتعلقة بالإمامة والولاية والقيادة الدينية بعد النبي ﷺ. ويستعرض البحث أهم الآيات التي استدل بها علماء المسلمين في هذا الباب، مع تحليل الأدلة القرآنية والروائية واللغوية والعقلية، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين مدارس التفسير الإسلامية، ولا سيما بين المدرسة الإمامية ومدرسة أهل السنة. كما يسلط الضوء على مناهج الترجيح بين الأقوال، وأثر أصول التفسير في بناء الاستدلال، وصولًا إلى نتائج علمية تسهم في فهم موضوع الإمامة من منظور قرآني تفسيريالكلمات المفتاحية: التفسير الاستدلالي، الإمامة، الولاية، القرآن الكريم، آيات الإمامة، مناهج التفسير.

المقدمة

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد اشتمل على أصول العقائد والأحكام والقيم التي يقوم عليها الدين الإسلامي. ومن أبرز الموضوعات التي حظيت باهتمام المفسرين موضوع الإمامة، لما له من ارتباط مباشر بقيادة الأمة بعد رسول الله ﷺ. وقد اختلفت مناهج العلماء في تفسير الآيات التي تناولت هذا الموضوع، فتعددت طرق الاستدلال وتنوعت الأدلة التي استند إليها كل فريق، مما أوجد ثروة علمية كبيرة في مجال التفسير المقارن.

ولا يقتصر التفسير الاستدلالي على بيان المعنى الظاهر للآية، بل يتجاوزه إلى إقامة البرهان على صحة التفسير، من خلال الاستناد إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية، والقواعد اللغوية، والسياق القرآني، والأدلة العقلية، مع مناقشة الأقوال المختلفة وترجيح ما تؤيده الأدلة. ولذلك أصبح هذا المنهج من أهم المناهج العلمية في الدراسات القرآنية المعاصرة.

أهمية الدراسة

وتبرز أهمية دراسة آيات الإمامة في كونها تمثل أحد الموضوعات التي دار حولها نقاش علمي واسع بين علماء المسلمين، حيث انطلقت كل مدرسة تفسيرية من أصولها العقدية والمنهجية في فهم النص القرآني. ومن هنا تأتي أهمية دراسة منهج الاستدلال نفسه، بعيدًا عن الاقتصار على عرض النتائج، وذلك للكشف عن طبيعة الأدلة التي اعتمدها المفسرون في تفسير تلك الآيات.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في اختلاف مناهج المفسرين في تفسير آيات الإمامة، وتعدد الأدلة التي استند إليها كل اتجاه في إثبات رأيه، الأمر الذي يثير تساؤلات حول طبيعة المنهج الاستدلالي، ومدى تأثير المباني التفسيرية والحديثية واللغوية والعقلية في توجيه فهم النص القرآني.

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

أسئلة البحث

1. ما المقصود بمنهج الاستدلال في التفسير؟
2. ما أبرز آيات الإمامة في القرآن الكريم؟
3. ما الأدلة التي اعتمدها المفسرون في تفسير هذه الآيات؟
4. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإمامية وأهل السنة في منهج الاستدلال؟
5. ما أثر اختلاف المناهج في نتائج التفسير؟

أهداف البحث

1. بيان مفهوم التفسير الاستدلالي.
2. التعرف إلى أهم آيات الإمامة.
3. تحليل مناهج الاستدلال عند المفسرين.
4. المقارنة بين المدارس التفسيرية.
5. الوصول إلى نتائج علمية تسهم في تطوير الدراسات القرآنية.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك من خلال جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالإمامة، وتحليل أقوال المفسرين، ومناقشة أدلتهم، ثم المقارنة بين المناهج المختلفة في ضوء أصول التفسير وقواعد الترجيح.

المبحث الأول

مفهوم التفسير الاستدلالي والإمامة وأسس الاستدلال في تفسير آيات الإمامة

المطلب الأول: مفهوم التفسير الاستدلالي

يُعد التفسير الاستدلالي أحد المناهج العلمية المتقدمة في تفسير القرآن الكريم، ويقوم على استنباط معاني الآيات من خلال الاعتماد على الأدلة الشرعية والعقلية واللغوية، مع مناقشة الأقوال المختلفة وترجيح الرأي الذي تؤيده القرائن والأدلة. ولا يقتصر هذا المنهج على نقل أقوال المفسرين، بل يتجاوز ذلك إلى تحليلها ونقدها وبيان مدى انسجامها مع سياق الآيات ومقاصد القرآن الكريم. وقد ظهر هذا المنهج بصورة واضحة في كتب التفسير الموسوعية التي اعتنت بالاستدلال والمناقشة، مثل التبيان للشيخ الطوسي، ومجمع البيان للطبرسي، والميزان للعلامة الطباطبائي، وكذلك في بعض تفاسير أهل السنة مثل مفاتيح الغيب للفخر

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

الرازي، مما يدل على أن الاستدلال يمثل منهجًا علميًا مشتركًا وإن اختلفت منطلقاته بين المدارس التفسيرية.(الطوسي، 1409هـ، ج1، ص3–8؛ الطبرسي، 1372هـ، ج1، ص15–22؛ الطباطبائي، 1417هـ، ج1، ص5–12).

ويتميز التفسير الاستدلالي عن التفسير النقلي بأن المفسر لا يكتفي بإيراد الروايات أو الأقوال، بل يوازن بينها وفق قواعد علمية، فيدرس أسانيد الروايات، ويحلل دلالات الألفاظ، ويراعي أسباب النزول، والسياق القرآني، والعلاقات بين الآيات، ثم يخرج بنتيجة مبنية على الدليل. ومن هنا أصبح هذا المنهج أحد أهم مناهج الدراسات القرآنية الحديثة؛ لأنه يجمع بين المحافظة على النص الشرعي والاستفادة من أدوات التحليل العقلي واللغوي، دون الخروج عن الضوابط العلمية للتفسير. (الزركشي، 1957، ج2، ص148–165؛ السيوطي، 1974، ج2، ص179–201؛ مساعد الطيار، 2011، ص45–59).

المطلب الثاني: مفهوم الإمامة في القرآن الكريم

تُعد الإمامة من المفاهيم القرآنية التي حظيت باهتمام كبير لدى علماء المسلمين، وقد ورد لفظ الإمام ومشتقاته في عدد من الآيات الكريمة بدلالات متعددة، منها القيادة في الخير، والقيادة في الشر، والكتاب، والطريق الواضح. ومن أبرز الآيات قوله تعالى: ﴿إني جاعلك للناس إمامًا﴾ (البقرة: 124)، حيث ارتبط مفهوم الإمامة بمنصب إلهي مُنح للنبي إبراهيم عليه السلام بعد اجتيازه سلسلة من الابتلاءات، الأمر الذي دفع المفسرين إلى دراسة طبيعة هذا المنصب وحدوده وشروطه، وما إذا كان يختص بالأنبياء أو يشمل غيرهم.(الطبري، 2001، ج2، ص570–577؛ الطباطبائي، 1417هـ، ج1، ص270–281).

واختلفت المدارس الإسلامية في تفسير مفهوم الإمامة؛ فترى المدرسة الإمامية أن الإمامة منصب إلهي يثبت بالنص، وأن بعض الآيات القرآنية تشير إلى ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بينما يرى جمهور أهل السنة أن الإمامة أو الخلافة من القضايا التي تُنظم بالشورى والاجتهاد، وأن الآيات المتعلقة بها تُفهم في إطار المبادئ العامة للقيادة والحكم. وقد انعكس هذا الاختلاف العقدي على مناهج التفسير، فكان لكل مدرسة منهجها في توظيف الأدلة القرآنية والحديثية واللغوية لإثبات رؤيتها. (الطبرسي، 1372هـ، ج2، ص470–480؛ الرازي، 1420هـ، ج7، ص36–45؛ ابن كثير، 1999، ج1، ص405–410).

المطلب الثالث: مصادر الاستدلال في تفسير آيات الإمامة

يعتمد المفسرون في تفسير آيات الإمامة على مجموعة من المصادر المتكاملة، يأتي في مقدمتها القرآن الكريم، من خلال تفسير القرآن بالقرآن، وهو من أقوى المناهج التفسيرية؛ إذ تُفسر الآية في ضوء آيات أخرى ترتبط بها موضوعيًا أو لفظيًا. ويُعد هذا الأسلوب من أبرز خصائص التفسير الاستدلالي، لأنه يجعل القرآن هو المرجع الأول في بيان معانيه، قبل الرجوع إلى المصادر الأخرى. وقد اعتمد العلامة الطباطبائي هذا المنهج بصورة واسعة في الميزان، وجعله أساسًا في بناء كثير من نتائجه التفسيرية. (الطباطبائي، 1417هـ، ج1، ص9–15؛ الزرقاني، 1995، ج2، ص35–44).

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

ويُعد الحديث النبوي والروايات الواردة عن أهل البيت والصحابة والتابعين المصدر الثاني في الاستدلال، إذ يستند المفسرون إلى الروايات الصحيحة في بيان أسباب النزول، وشرح الألفاظ، وتحديد مصاديق بعض الآيات. غير أن قيمة الرواية في الاستدلال تختلف باختلاف منهج المفسر في نقد الأسانيد والمتون، وهو ما يبرز أهمية علم الرجال وأصول الحديث في الدراسات التفسيرية، خاصة عند دراسة آيات الإمامة التي وردت بشأنها روايات متعددة ومتباينة في الدلالة والثبوت.(الخوئي، 1992، ص45–71؛ ابن حجر العسقلاني، 1984، ج1، ص12–28؛ الذهبي، 2000، ج1، ص49–63).

كما يعتمد التفسير الاستدلالي على اللغة العربية، بما تشتمل عليه من دلالات نحوية وبلاغية وصرفية، فضلًا عن الاستفادة من العقل في فهم دلالات النصوص ضمن الضوابط الشرعية. ولذلك نجد أن كثيرًا من المفسرين يناقشون المعاني اللغوية للألفاظ مثل: الإمام، الولي، أولي الأمر، ثم يربطونها بالسياق القرآني، ويقارنون بين الأقوال المختلفة للوصول إلى المعنى الأرجح. ويُعد هذا التكامل بين النص واللغة والعقل من أبرز خصائص المنهج الاستدلالي في التفسير.(الراغب الأصفهاني، 1992، ص24–31؛ الرازي، 1420هـ، ج12، ص20–36؛ الطبرسي، 1372هـ، ج3، ص98–112).

المطلب الرابع: ضوابط الاستدلال في تفسير آيات الإمامة

يخضع الاستدلال في تفسير آيات الإمامة لجملة من الضوابط العلمية التي وضعها علماء التفسير وأصول الفقه، وذلك لضمان سلامة الاستنباط والابتعاد عن التفسير القائم على الرأي المجرد أو الميول المذهبية. ويأتي في مقدمة هذه الضوابط تفسير القرآن بالقرآن، إذ يُعد هذا المنهج من أقوى وسائل الكشف عن مراد الله تعالى، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ويبين مجمله، ويخصص عامه، ويقيد مطلقه. ولهذا اعتمد كبار المفسرين هذا الأصل قبل اللجوء إلى الروايات أو الاجتهادات العقلية، وعدّوه الأساس الذي تُبنى عليه بقية وسائل الاستدلال. (الطباطبائي، 1417هـ، ج1، ص10–18؛ الزركشي، 1957، ج2، ص172–181).

ويأتي بعد ذلك الاعتماد على السنة النبوية الصحيحة، لأنها المبيّنة للقرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]. ولذلك فإن تفسير الآيات المتعلقة بالإمامة لا يكتمل دون دراسة الأحاديث الواردة في أسباب النزول، أو في بيان مدلولات بعض الألفاظ، مع مراعاة صحة الروايات وفق قواعد علم الحديث وعلم الرجال، لأن الاحتجاج برواية ضعيفة يؤدي إلى نتائج تفسيرية غير دقيقة. (ابن كثير، 1999، ج4، ص570؛ الخوئي، 1992، ص58–73).

كما يقتضي المنهج الاستدلالي مراعاة الدلالة اللغوية للألفاظ، إذ إن فهم مفردات مثل: الإمام، الولي، أولي الأمر، الخليفة يعتمد على الاستعمال القرآني واللغوي معًا، ولا يجوز حمل اللفظ على معنى اصطلاحي متأخر دون وجود قرينة تدل عليه. ولذلك أولى المفسرون عناية كبيرة بكتب اللغة والمعاجم، واستشهدوا بالشعر العربي وكلام العرب لتحديد المعنى الأقرب إلى مراد النص القرآني. (الراغب الأصفهاني، 1992، ص24–39؛ ابن فارس، 1979، ج1، ص109–114).

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

ومن الضوابط الأساسية أيضًا مراعاة سياق الآيات ووحدة الموضوع، لأن اقتطاع الآية من سياقها قد يؤدي إلى فهم غير دقيق. فالسياق القرآني يعد من أهم القرائن التي يعتمد عليها المفسر في ترجيح أحد المعاني عند تعدد الاحتمالات، ولهذا أكد علماء التفسير أن دراسة الآية يجب أن تكون ضمن سياقها العام في السورة، مع مراعاة أسباب النزول والارتباط بين الآيات السابقة واللاحقة. (الزرقاني، 1995، ج2، ص95–104؛ مساعد الطيار، 2011، ص133–147).

المبحث الثاني

الدراسة الاستدلالية لآيات الإمامة

المطلب الأول: آية الإمامة (سورة البقرة: 124)

قال تعالى <:﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

تُعد هذه الآية من أهم الآيات التي استند إليها المفسرون في بحث الإمامة، لأنها تتضمن تصريحًا بجعل إبراهيم عليه السلام إمامًا بعد اجتيازه الابتلاءات الإلهية. وقد اتفق المفسرون على أن الإمامة في هذه الآية منزلة عظيمة منحها الله تعالى لإبراهيم، إلا أنهم اختلفوا في طبيعة هذه الإمامة وحدودها، وهل هي منصب خاص بالنبوة، أم منصب مستقل عنها، أم تشمل القيادة الدينية والاجتماعية للأمة. (الطبري، 2001، ج2، ص570–579؛ الرازي، 1420هـ، ج4، ص35–44).

يرى العلامة الطباطبائي أن الآية تدل على أن الإمامة مرتبة إلهية مستقلة عن النبوة، لأن إبراهيم عليه السلام كان نبيًا قبل أن يُجعل إمامًا، مما يدل على أن الإمامة منزلة لاحقة لها خصائصها ووظيفتها في هداية الناس بأمر الله تعالى. ويستند في ذلك إلى ترتيب الأحداث في الآية، وإلى عدد من الآيات الأخرى التي تربط الإمامة بالهداية الإلهية، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73]. (الطباطبائي، 1417هـ، ج1، ص274–281).

أما الإمام الطبري فيرى أن المراد بالإمامة هنا جعل إبراهيم قدوة للناس في الدين والطاعة، وأن المقصود هو الاقتداء به في الإيمان والعمل الصالح، دون أن تتضمن الآية تفصيلًا لنظام القيادة السياسية بعد الأنبياء. ويستند في ذلك إلى ظاهر الآية وإلى أقوال عدد من السلف، مع التركيز على أن الإمامة هنا مرتبطة بالاقتداء والهداية. (الطبري، 2001، ج2، ص573–577).

ويناقش الفخر الرازي دلالة قوله تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾، ويرى أن الآية تدل على اشتراط العدالة فيمن يتولى الإمامة، لأن الظلم مانع من نيل هذا العهد الإلهي، إلا أنه يناقش معنى الظلم، وهل يشمل كل معصية، أم يختص بالشرك، ثم يعرض الأقوال المختلفة ويوازن بينها وفق الأدلة اللغوية والتفسيرية. (الرازي، 1420هـ، ج4، ص42–48).

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

ومن خلال تحليل أقوال المفسرين يتضح أن محل الاتفاق بينهم يتمثل في أن الإمامة في هذه الآية مقام رفيع منحه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، بينما يتمثل محل الاختلاف في تفسير طبيعة هذا المقام وآثاره العقدية. ويبرز هنا دور المنهج الاستدلالي في توظيف الأدلة القرآنية واللغوية والروائية للوصول إلى النتيجة، وهو ما يجعل هذه الآية نموذجًا واضحًا للدراسة التفسيرية المقارنة.(الطبرسي، 1372هـ، ج1، ص376–383؛ الطباطبائي، 1417هـ، ج1، ص281–286؛ الرازي، 1420هـ، ج4، ص48–50).

المطلب الثاني: الدراسة الاستدلالية لآية الولاية

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55].

تُعد هذه الآية من أكثر آيات القرآن الكريم بحثًا في موضوع الإمامة والولاية، وقد استقطبت اهتمام المفسرين والمتكلمين منذ القرون الأولى للإسلام، وذلك لما تتضمنه من ألفاظ ذات دلالات عقدية، مثل: «وليكم» و**«الذين آمنوا»** و**«وهم راكعون»**. وقد انطلق كل فريق في تفسيرها من أصوله المنهجية في التعامل مع النصوص القرآنية، فانعكس ذلك على طبيعة الاستدلال ونتائجه. (الطبري، 2001، ج8، ص529–536؛ الطباطبائي، 1417هـ، ج6، ص10–18).

أولًا: الاستدلال اللغوي

بدأ المفسرون بتحليل لفظ «ولي» من الناحية اللغوية، فبيّنوا أن مادة (ولي) في اللغة العربية تدور حول معاني القرب، والنصرة، والمحبة، والتصرف، والولاية. ولذلك فإن تحديد المراد من اللفظ في الآية يعتمد على السياق والقرائن المصاحبة، وليس على المعنى اللغوي المجرد. وقد أشار علماء اللغة إلى أن الولاية قد تأتي بمعنى النصرة، وقد تأتي بمعنى تولي الأمر والقيادة، ويُرجَّح أحد المعنيين بحسب السياق. (الراغب الأصفهاني، 1992، ص885–889؛ ابن فارس، 1979، ج6، ص141–145).

ويرى عدد من المفسرين أن افتتاح الآية بأداة الحصر «إنما» يفيد قصر الولاية المذكورة على الجهات التي نصت عليها الآية، وهو ما جعلهم يبحثون في طبيعة هذه الولاية: هل هي ولاية المحبة والنصرة المشتركة بين المؤمنين، أم ولاية القيادة والطاعة؟ وقد أدى اختلافهم في تحديد معنى الولاية إلى اختلاف نتائجهم التفسيرية. (الرازي، 1420هـ، ج12، ص25–33؛ القرطبي، 1964، ج6، ص219–223).

ثانيًا: الاستدلال بالروايات

استند عدد من المفسرين إلى روايات في سبب نزول الآية، تذكر أن الآية نزلت في الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما تصدق بخاتمه وهو راكع. وقد وردت هذه الروايات بألفاظ متعددة في كتب التفسير والحديث، مع اختلاف العلماء في تقويم أسانيدها ودرجة الاحتجاج بها. فبعضهم عدَّ مجموع طرقها يقوي أصل الرواية، في حين ناقش آخرون أسانيدها أو حملوا الآية على العموم. وهذا يبرز أثر منهج نقد

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

الرواية في بناء التفسير الاستدلالي. (الواحدي، أسباب النزول؛ السيوطي، الدر المنثور؛ الطبرسي، 1372هـ، ج3، ص210–214).

ثالثًا: منهج المفسرين الإمامية

يرى مفسرو الإمامية أن الآية تتحدث عن ولاية خاصة تتضمن القيادة الدينية، ويستدلون على ذلك بعدة قرائن، منها: الحصر في لفظ «إنما»، واقتران ولاية المؤمن المذكور بولاية الله ورسوله، والروايات الواردة في سبب النزول. ويذهب العلامة الطباطبائي إلى أن سياق الآية، مع الروايات التي يراها معتبرة، يدعم هذا الفهم، مع مناقشة الاعتراضات اللغوية والتفسيرية التي أثيرت حول الآية. (الطباطبائي، 1417هـ، ج6، ص10–28؛ الطبرسي، 1372هـ، ج3، ص212–220).

رابعًا: منهج مفسري أهل السنة

أما كثير من مفسري أهل السنة، فيرون أن الآية تؤكد وجوب موالاة المؤمنين ونصرتهم، وأنها لا تدل بذاتها على تعيين شخص معين للإمامة. ومع ذلك، نجد اختلافًا بينهم في التعامل مع روايات سبب النزول؛ فمنهم من يذكرها دون أن يبني عليها دلالة عقدية، ومنهم من يناقشها من جهة السند أو الدلالة، ثم يقرر أن اللفظ يبقى عامًا وإن صح سبب النزول، استنادًا إلى القاعدة الأصولية: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (الطبري، 2001، ج8، ص529–536؛ ابن كثير، 1999، ج3، ص119–123؛ القرطبي، 1964، ج6، ص219–223).

خامسًا: تحليل منهج الاستدلال

يتبين من خلال المقارنة أن الخلاف لا يقتصر على تفسير مفردة أو رواية، بل يمتد إلى المنهج الاستدلالي نفسه. فالمدرسة الإمامية تعطي وزنًا أكبر لقرائن الحصر، وربط الآية بالروايات التي تراها معتبرة، بينما يركز كثير من مفسري أهل السنة على عموم اللفظ، والسياق العام للسورة، وقواعد الاستدلال الأصولية. ومن ثم فإن اختلاف النتائج يعود بدرجة كبيرة إلى اختلاف مناهج الاستدلال، وليس إلى اختلاف في نص الآية نفسها. (الرازي، 1420هـ، ج12؛ الطباطبائي، 1417هـ، ج6؛ الزرقاني، 1995، ج2).

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

المطلب الثالث: الدراسة الاستدلالية لآية التبليغ

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67].

تُعد آية التبليغ من أبرز الآيات التي تناولها المفسرون عند بحث موضوع الإمامة، لما تتضمنه من تأكيد شديد على تبليغ أمرٍ أُنزل إلى النبي ﷺ، مقرونًا بوعدٍ إلهي بالعصمة من الناس. وقد تعددت اتجاهات المفسرين في تحديد المقصود بهذا الأمر، وانعكس ذلك على مناهجهم في الاستدلال، فكان لكل مدرسة تفسيرية مسلكها في فهم الآية وربطها بسياقها القرآني والروايات الواردة في سبب نزولها. (الطبري، 2001، ج9، ص205–212؛ الرازي، 1420هـ، ج12، ص49–55).

يرى عدد من مفسري الإمامية أن الآية ترتبط بتبليغ أمر الولاية، ويستندون إلى روايات تذكر أن الآية نزلت قبل إعلان النبي ﷺ في غدير خم، ويعتبرون أن شدة أسلوب الآية تدل على أهمية الأمر المأمور بتبليغه. كما يربطون بين هذه الآية وآية إكمال الدين، ويرون أن بينهما ترابطًا موضوعيًا في سياق الحديث عن الولاية. ويعتمد هذا الاتجاه على الجمع بين الدلالة القرآنية والروايات التفسيرية في بناء الاستدلال. (الطباطبائي، 1417هـ، ج6، ص45–62؛ الطبرسي، 1372هـ، ج3، ص322–336).

أما جمهور مفسري أهل السنة فيفسرون الآية على أنها أمر عام للنبي ﷺ بإبلاغ جميع ما أُوحي إليه، مع تأكيد أن الله تعالى تكفل بحفظه من أذى الناس حتى يتم تبليغ الرسالة. ويذكر بعضهم الروايات المتعلقة بغدير خم ضمن أسباب النزول أو في باب الفضائل، لكنهم لا يرون أن الآية تقتصر على هذا الحدث، بل يحملونها على عموم الرسالة استنادًا إلى سياق السورة وإلى قاعدة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (ابن كثير، 1999، ج3، ص154–160؛ القرطبي، 1964، ج6، ص241–246).

ومن خلال المقارنة يتضح أن الاختلاف في تفسير الآية لا يرجع إلى ألفاظها وحدها، بل إلى المنهج الذي اعتمده كل فريق في ترتيب الأدلة؛ فبعضهم يجعل الروايات سببًا رئيسًا لتحديد مدلول الآية، بينما يقدم آخرون السياق القرآني وعموم الخطاب على الروايات إذا لم تكن قطعية الثبوت أو الدلالة. وهذا يبرز أثر المنهج الاستدلالي في الوصول إلى النتائج التفسيرية المختلفة. (الزركشي، 1957، ج2، ص185–194؛ مساعد الطيار، 2011، ص148–159).

المطلب الرابع: الدراسة الاستدلالية لآية إكمال الدين

قال تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

تُعد آية إكمال الدين من الآيات التي استُدل بها في موضوع الإمامة، وقد اختلف المفسرون في تحديد المناسبة التي نزلت فيها. فذهب كثير من مفسري أهل السنة إلى أنها نزلت في حجة الوداع يوم عرفة، مستندين إلى

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

روايات مروية في الصحيحين وغيرها، ويرون أن الآية تعلن اكتمال التشريع وتمام النعمة بإكمال أحكام الدين. (الطبري، 2001، ج8، ص80–86؛ ابن كثير، 1999، ج3، ص24–29).

في المقابل، يرى عدد من مفسري الإمامية أن الآية ترتبط بإعلان الولاية بعد غدير خم، ويستندون إلى روايات وردت في مصادرهم وبعض المصادر الأخرى، ويذهبون إلى أن اكتمال الدين تم باكتمال نظام القيادة الدينية بعد النبي ﷺ. ويؤكد هذا الاتجاه أن دراسة الآية لا ينبغي أن تقتصر على ظاهرها، بل يجب ربطها بالروايات والسياق التاريخي الذي يراه مؤيدًا لهذا الفهم. (الطباطبائي، 1417هـ، ج5، ص177–192؛ الطبرسي، 1372هـ، ج3، ص166–176).

ويُظهر التحليل المقارن أن كلا الاتجاهين يعتمد منهجًا استدلاليًا مختلفًا؛ فالاتجاه الأول يرجح الروايات التي يراها أصح سندًا، ويؤكد على السياق العام للآية ضمن أحكام الحلال والحرام في سورة المائدة، بينما يربط الاتجاه الثاني بين الآية ومجموعة من الروايات والأحداث التاريخية التي يراها قرائن مفسرة لها. ومن ثم فإن الخلاف لا ينحصر في تفسير الآية نفسها، وإنما يمتد إلى قواعد الترجيح بين الأدلة ومناهج التعامل مع الروايات والسياق القرآني. (الرازي، 1420هـ، ج11، ص139–147؛ الزرقاني، 1995، ج2، ص103–112).

المطلب الخامس: الدراسة الاستدلالية لآية أولي الأمر

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59].

تُعد هذه الآية من أهم الآيات التي استدل بها علماء التفسير والكلام في بيان مفهوم السلطة الدينية والسياسية في الإسلام، إذ جمعت بين الأمر بطاعة الله تعالى، وطاعة الرسول ﷺ، وطاعة أولي الأمر، ثم بينت المرجع عند وقوع النزاع. وقد انطلق المفسرون من التحليل اللغوي والسياق القرآني والروايات الواردة في تفسير الآية للوصول إلى تحديد المقصود بأولي الأمر، فظهرت اتجاهات متعددة في تفسيرها. (الطبري، 2001، ج7، ص167–176؛ الرازي، 1420هـ، ج10، ص114–122).

أولًا: التحليل اللغوي للآية

يرى علماء اللغة أن لفظ «أولي» هو جمع ذو، أي أصحاب، بينما يدل لفظ «الأمر» على الشأن أو السلطة أو التدبير. ومن ثم فإن التركيب اللغوي يشير إلى أصحاب السلطة أو المسؤولية. إلا أن تحديد نوع هذه السلطة هل هي دينية، أو سياسية، أو علمية، يعتمد على القرائن والسياق، وهو ما أدى إلى اختلاف المفسرين

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

في تفسير الآية. كما أن تكرار فعل «أطيعوا» مع الله والرسول، وعدم تكراره مع أولي الأمر، كان محل نقاش واسع بين علماء الأصول والتفسير، فمنهم من اعتبره دليلًا على ارتباط طاعة أولي الأمر بطاعة الله ورسوله، ومنهم من استخرج منه دلالات أخرى تتعلق بحدود هذه الطاعة. (الراغب الأصفهاني، 1992، ص38–42؛ ابن عاشور، 1984، ج5، ص97–101).

ثانيًا: تفسير الآية عند مفسري الإمامية

يرى مفسرو الإمامية أن المقصود بأولي الأمر هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ويستدلون على ذلك بعدة أمور، أهمها أن الله تعالى قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله، وأن الطاعة المطلقة لا تكون إلا لمن ثبتت عصمته، كما يستدلون بالروايات الواردة عن أئمة أهل البيت في تفسير الآية، ويربطون بينها وبين آيات الإمامة الأخرى، مثل آية الولاية وآية التبليغ. ويرى العلامة الطباطبائي أن الأمر بالطاعة المطلقة يدل على أن أولي الأمر لا يأمرون بمعصية، لأن القرآن لا يأمر بطاعة من يجوز عليه الخطأ في مقام التبليغ الديني. (الطباطبائي، 1417هـ، ج4، ص385–401؛ الطبرسي، 1372هـ، ج3، ص69–81).

ثالثًا: تفسير الآية عند جمهور أهل السنة

يرى جمهور مفسري أهل السنة أن المراد بأولي الأمر هم ولاة الأمور، أو الأمراء، أو العلماء، أو مجموعهم، بحسب اختلاف الأقوال. ويستندون إلى روايات عن الصحابة والتابعين، وإلى أن الآية جاءت في سياق تنظيم المجتمع المسلم وإرساء مبدأ الطاعة في غير معصية. ويؤكدون أن طاعة أولي الأمر ليست مستقلة، وإنما مقيدة بطاعة الله ورسوله، استنادًا إلى الأحاديث النبوية التي تقرر أنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». ومن ثم فإن الطاعة الواردة في الآية ليست مطلقة، وإنما مقيدة بالشرع. (الطبري، 2001، ج7، ص170–176؛ ابن كثير، 1999، ج2، ص345–350؛ القرطبي، 1964، ج5، ص259–266).

رابعًا: التحليل المقارن لمنهج الاستدلال

تكشف المقارنة بين الاتجاهين أن كلاهما ينطلق من النص القرآني، إلا أنهما يختلفان في ترتيب الأدلة وطرق الاستدلال. فالمدرسة الإمامية تجعل دلالة اقتران الطاعة والروايات التفسيرية أساسًا لفهم الآية، بينما يعتمد جمهور أهل السنة على السياق العام للآية، وأقوال الصحابة، والأحاديث التي تقيد الطاعة بالمعروف. وهذا يدل على أن منشأ الاختلاف يكمن في المنهج التفسيري وقواعد الترجيح أكثر من كونه في ألفاظ الآية نفسها، وهو ما يؤكد أهمية دراسة منهج الاستدلال بوصفه محورًا رئيسًا في فهم آيات الإمامة. (الزركشي، 1957، ج2، ص198–205؛ مساعد الطيار، 2011، ص162–170).

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

المبحث الثالث

المقارنة بين مناهج المفسرين في الاستدلال على آيات الإمامة

المطلب الأول: أوجه الاتفاق

على الرغم من اختلاف النتائج التي توصل إليها المفسرون، فإن هناك مجموعة من الأصول المنهجية المشتركة بينهم. فقد اتفقوا على أن القرآن الكريم هو المصدر الأول في التفسير، وأن السنة النبوية تمثل البيان العملي للقرآن، كما اتفقوا على أهمية اللغة العربية والسياق القرآني وأسباب النزول في فهم النصوص. كذلك أجمعوا على أن آيات الإمامة لا يمكن دراستها بمعزل عن بقية الآيات ذات الصلة بالقيادة والهداية والطاعة، مما يدل على وجود أرضية علمية مشتركة في المنهج العام، وإن اختلفت التطبيقات. (الزرقاني، 1995، ج2، ص35–52؛ السيوطي، 1974، ج2، ص201–214).

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

يتمثل أبرز أوجه الاختلاف في طريقة التعامل مع الروايات، وفي تحديد مدى حجيتها في تفسير الآيات، وكذلك في توظيف القواعد الأصولية واللغوية عند الترجيح بين الأقوال. كما يختلف المفسرون في تفسير بعض الألفاظ ذات البعد العقدي، مثل: الإمام، والولي، وأولي الأمر، وفي مدى دلالة السياق القرآني على تعيين أشخاص بعينهم أو تقرير مبادئ عامة. ومن ثم فإن اختلاف النتائج يعكس اختلافًا في المنهج الاستدلالي أكثر من كونه اختلافًا في أصل النص القرآني. (الرازي، 1420هـ، ج12؛ الطباطبائي، 1417هـ، ج6؛ ابن عاشور، 1984، ج6).

الخاتمة

تناول هذا البحث منهج الاستدلال في تفسير آيات الإمامة في القرآن الكريم من خلال دراسة تحليلية مقارنة لمناهج المفسرين، مع التركيز على الآيات التي دار حولها النقاش التفسيري، وهي: آية الإمامة، وآية الولاية، وآية التبليغ، وآية إكمال الدين، وآية أولي الأمر. وقد تبين أن اختلاف المفسرين في نتائج التفسير يرتبط ارتباطًا وثيقًا باختلاف مناهجهم في الاستدلال، وترتيبهم للأدلة، ومدى اعتمادهم على الروايات أو السياق أو الدلالة اللغوية.

كما أظهرت الدراسة أن التفسير الاستدلالي يمثل منهجًا علميًا متينًا، يقوم على إقامة البرهان، وتحليل الأدلة، ومناقشة الأقوال المختلفة وفق قواعد علمية رصينة، وهو ما يجعله من أهم المناهج في الدراسات القرآنية المعاصرة. ويؤكد ذلك أهمية مواصلة البحث في مناهج التفسير المقارن؛ لما لها من دور في تعميق الفهم العلمي للنص القرآني، وإبراز ثراء التراث التفسيري الإسلامي.

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas
Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)
ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026
This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution
https://eurekaoa.com/index.php/4

النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

1. أثبتت الدراسة أن التفسير الاستدلالي يمثل منهجًا علميًا متكاملاً يعتمد على تحليل الأدلة القرآنية والروائية واللغوية والعقلية، ولا يقتصر على مجرد نقل أقوال المفسرين.
2. تبين أن آيات الإمامة من أكثر الآيات التي تعددت فيها مناهج الاستدلال، بسبب اختلاف المدارس التفسيرية في قواعد الترجيح، ومكانة الروايات، وطبيعة الدلالة اللغوية.
3. كشفت الدراسة أن جميع المفسرين يجعلون القرآن الكريم المصدر الأول في التفسير، إلا أنهم يختلفون في طريقة الربط بين الآيات وفي الاستفادة من الروايات الواردة في أسباب النزول.
4. أظهرت الدراسة أن التحليل اللغوي لألفاظ مثل الإمام والولي وأولي الأمر كان له أثر كبير في اختلاف النتائج التفسيرية.
5. تبين أن الروايات التفسيرية المتعلقة بآيات الإمامة تمثل عنصرًا رئيسًا في بناء الاستدلال، إلا أن قيمة الاحتجاج بها تختلف تبعًا لمنهج كل مدرسة في نقد الأسانيد والمتون.
6. أوضحت الدراسة أن المدرسة الإمامية توسع دائرة الاستدلال بالروايات الواردة عن أهل البيت، بينما يعتمد جمهور أهل السنة بصورة أكبر على عموم السياق القرآني، وأقوال الصحابة، وقواعد أصول الفقه.
7. أثبت البحث أن الاختلاف بين المفسرين لا يقتصر على تفسير الآيات، بل يمتد إلى المنهج الذي تُفهم به النصوص، وهو ما يفسر استمرار النقاش العلمي حول آيات الإمامة.
8. بينت الدراسة أهمية الجمع بين الأدلة النقلية والعقلية واللغوية للوصول إلى تفسير متوازن يراعي قواعد التفسير وأصول الاستدلال.
9. أظهرت المقارنة أن دراسة مناهج الاستدلال أكثر فائدة من الاقتصار على عرض الأقوال؛ لأنها تكشف أسباب الاختلاف وأصوله العلمية.
10. خلص البحث إلى أن التفسير الاستدلالي يعد من أكثر المناهج قدرة على معالجة القضايا القرآنية ذات الطابع العقدي، إذا التزم الباحث بالضوابط العلمية والموضوعية.

التوصيات

1. الاهتمام بالدراسات المقارنة بين مناهج المفسرين في تفسير آيات العقيدة.
2. تشجيع البحوث التي تجمع بين علوم القرآن والحديث وعلم الرجال في دراسة الروايات التفسيرية.
3. إعداد دراسات مستقلة حول أثر قواعد الترجيح في اختلاف التفسير.
4. الإفادة من المناهج الحديثة في تحليل النص القرآني مع المحافظة على أصول التفسير الإسلامي.
5. العناية بتحقيق الروايات الواردة في أسباب نزول آيات الإمامة وفق قواعد علم الحديث.
6. توسيع الدراسات التطبيقية في التفسير الاستدلالي لتشمل موضوعات قرآنية أخرى غير الإمامة.

Eureka Open Access Journals
Open Access | Peer Reviewed | International Journals | Multidisciplinary Areas

Eureka Journal of Humanities and Social Research (EJHSR)

ISSN 2760-4934 (Online) Volume 2, Issue 8, August 2026

This article/work is licensed under CC by 4.0 Attribution

https://eurekaoa.com/index.php/4

قائمة المراجع

أولًا: التفاسير

1. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
3. الرازي، فخر الدين. (1420هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.
4. الطباطبائي، محمد حسين. (1417هـ). الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي.
5. الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر.
6. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1372هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة.
7. الطوسي، محمد بن الحسن. (1409هـ). التبيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي.
8. القرطبي، محمد بن أحمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

ثانيًا: علوم القرآن والتفسير

1. الزركشي، بدر الدين. (1957). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.
2. الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1995). مناهل العرفان في علوم القرآن. دار الفكر.
3. السيوطي، جلال الدين. (1974). الإتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. مساعد الطيار. (2011). فصول في أصول التفسير. دار ابن الجوزي.

ثالثًا: اللغة والحديث

1. ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
2. الراغب الأصفهاني. (1992). المفردات في غريب القرآن. دار القلم.
3. ابن حجر العسقلاني. (1984). تهذيب التهذيب. دار الفكر.
4. الخوئي، أبو القاسم. (1992). معجم رجال الحديث. مؤسسة الخوئي.
5. الذهبي، محمد حسين. (2000). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.